٧- سورة الأعراف

حسم الموقف في الصراع بين الحق والباطل.

(١) مقدمة:

نزلت السورة في وقت كان الصراع فيه على أشده بين المسلمين والكفار، وبالتحديد في الوقت الذي أُمِرَ فيه النبي ﷺ بالجهر بالدعوة، إنها مرحلة: الإعلان والمواجهة، ولأنه قد يخجل البعض أو يخاف الأذية؛ فنزلت السورة في هذا الجو؛ لتتحدث عن الصراع بين الحق والباطل، وأن هذا الصراع سنّة كونية دائمة ومستمرة منذ خلق الله الخلق إلى نهاية يوم القيامة.

(٢) ملخص السورة:

بدأت السورة بالصراع بين آدم وإبليس مع بدء الخليقة، **وأتبعته** بالحوار بين أهل الجنة وأهل النار.

وكأنها تنادينا: هذه هي بداية الصراع: (آدم وإبليس)، وهذه هي النتيجة: (فريق في الجنة وفريق في النار).

ثم عرضت الصراع في تاريخ البشرية بين كل نبي وقومه، ويظهر أن نهاية الصراع دائمًا هي هلاك الظالمين بسبب فسادهم، وبين كل مقطع من هذه المقاطع تسألك السورة: أين أنت من هذا الصراع؟ حدّد موقفك.

(٣) فرسالة السورة: تحديد الموقف وسط الصراع، حدد موقفك يا مسلم، في أي الفريقين أنت؟ لا تكن من المتفرجين.

وهذا المعنى يبدو واضحًا في قصص الأنبياء الواردة في هذه السورة، والتي تظهر لنا الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، وتركّز على الفصل بين المؤمنين الذين أنجاهم الله وبين الكفار، مع عدم ذكر أي فئة سلبية أو متفرجة، لأن الأصل أن يكون للإنسان موقف محدد في حياته.

ففي قصة نوح مثلاً نرى أن ختام القصة كان: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَٰتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ (٦٤).

وفي قصة هود: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٢).

وفي قصة لوط: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ﴾ (٨٣)، وهكذا.

وكأن المعنى في هذا كله إما أن تكون مع (الذين آمنوا معه) وإما أن تكون مع (الذين كذبوا بآياتنا)، فلا وجود للفئة المتفرجة في هذه القصص.

سحرة فرعون حسموا موقفهم خلال دقائق، وكان حسمهم شديدًا وفي منتهى القوة: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنا بِرَبِّ ال عَالَمِينَ﴾ (١٢٠، ١٢١) بدأ إيمانهم بهذه السجدة المؤمنة وتمسكوا بهذا الإيمان رغم التهديد بالإهلاك والتعذيب.

وفي قصة أصحاب السبت: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ...﴾ (١٦٣)، عرضت السورة فئات بني إسرائيل الثلاثة: عصاة، مؤمنون ينهون عن المعاصي، متفرجون سلبيون، السلبيون قالوا: ﴿وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (١٦٤)، والمؤمنون ردوا: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٦٤)، وقد ذكر الله لنا كيف نجّى الفئة المؤمنة وعاقب الفئة العاصية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٥)، ولم يذكر مصير الفئة السلبية، فعلينا أن

نحسم مواقفنا.

بداية السورة تعلن هذا المعنى بوضوح: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ (٢) مطلوب منك الجهر بتعاليم الإسلام، لا تستح من نظر أحد أو انتقاده، فأحيانًا نظرًا لقوة الباطل أو انتشاره قد يخجل البعض من إظهار الحق، فالسورة تناديه: لا تخجل.

والآية الثالثة تلح على نفس المعنى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾ فهنا طلب جازم باتباع الحق فورًا بلا تردد أو سلبية أو تطلع للطرق الأخرى.

(٢) علاقة اسم السورة برسالتها؟

أصحاب الأعراف: أناس تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فهم لم يحسموا مواقفهم وأعمالهم في الحياة، ولأن الجزاء من جنس العمل؛ فهم يوم القيامة يحبسون في مكان عالٍ يسمى الأعراف، بين الجنة والنار ليشرفوا على المكانين، فاحسم موقفك الآن، عليك أن تعمل جاهدًا على أن تكون من أهل الجنة؛ حتى لا تقف هذا الموقف على الأعراف.

(٣) أسماء السورة:

١- الاسم التوقيفي: الأعراف.

٢- معنى الاسم: الأعراف: جمع عُرْفٍ، وعُرْف الجبل ونحوه: أعلاه، ويطلق على السور ونحوه، وقيل لعرف الديك: عُرف، لارتفاعه على ما سواه من جسده، والأعراف: هو السور الذي بين الجنة والنار يحول بين أهليهما.

٣- سبب التسمية: لورود لفظ "الأعراف" فيها، ولم يذكر في غيرها من السور.

٤- أسماء أخرى اجتهادية: "سورة الميقات"، و"سورة الميثاق"، "أَطْوَلُ الطُّولَيَيْنِ" (الطُّولَيَيْنِ: الأنعام والأعراف، فهما أطول السور المكية).

(٤) جدول السورة:

ترتيبها:	**في المصحف:** ٧	**في النزول:** ٣٩	**في الطول:** ٤		
تصنيفها:	**مكية:** ٨٦/٣	**السبع الطوال:** ٧/٦			
عدد:	**الآيات:** ٢٠٦	**الصفحات:** ٢٦	١,٢٥ **جزء**	٢,٥ **حزب**	١٠ **ربع**
موقعها:	**بدايتها في الجزء:** ٨		**نهايتها في الجزء:** ٩		
فاتحتها:	**حروف التهجي:** ٢٩/٣	**أربعة حروف:** ٢/١	**آلمص:** ١/١		

(٥) من خصائص السورة (مما تتميز به السورة عن غيرها):

١- أطول سورة مكية (وكما سبق فهي أَطْوَلُ الطُّولَيَيْنِ (الأنعام والأعراف)، هما أطول السور المكية).

٢- أول سورة-بحسب ترتيب المصحف- عرضت بالتفصيل قصص الأنبياء: آدم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى.

٣- بها أول سجدة تلاوة -بحسب ترتيب المصحف-، ويبلغ عدد سجدات التلاوة في القرآن الكريم ١٥ سجدة.

٤- اشتملت على ٤ نداءات متتالية لبني آدم من أصل ٥ نداءات ذُكرت في القرآن الكريم، وهذه النداءات الأربعة ذُكرت في الآيات (٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥)، وكلها بعد سرد قصة آدم في بداية السورة، والنداء الخامس ذُكِرَ في الآية (٦٠) من سورة يس.

(٦) مقصد السورة: حسم الموقف في الصراع بين الحق والباطل.

(٧) خرائط السورة: ملف الخرائط.

(٨) موضوعات السورة: آخر الملف.

(٩) علمتني سورة الأعراف:

١- **علمتني سورة الأعراف** أن الصراع دائم ومستمر بين الحق والباطل، من بداية خلق آدم إلى نهاية الخلق، مرورًا بنوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، وفي قصص هؤلاء الأنبياء ظهر لنا كيف أن الله ينجي أولياءه ويهلك أعداءه.

٢- **علمتني سورة الأعراف** أن احسم موقفي من الصراع بين الحق والباطل، فأصحاب الأعراف كانوا يعرفون الحق والباطل لكنهم لم يحسموا أمرهم فحبسوا بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم.

٣- **علمتني سورة الأعراف** أن لا يكون طموحنا أدنى المنازل في الجنان، أن لا نكن ممن سيقفون على الأعراف ينتظرون وغيرهم سبق وفاز، لا نرضى في العبادة أدناها، وفي الخير أقله، وفي العمل أيسره.

٤- **علمتني سورة الأعراف** متى بدأت عداوة إبليس لآدم وذريته، لذا بعدها وجه الله لنا أربعة نداءات متتالية: يَا بَنِي آدَمَ ... (٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥) ليحذرنا من عداوة من وسوس لأبينا آدم حتى أوقعه في المخالفة لأمر الله.

٥- **علمتني سورة الأعراف** أن من أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع إذا صدرت منه الذنوب اجتباه ربه وهداه، ومن أشبه إبليس إذا صدر منه الذنب، فإنه لن يزداد من اللّه إلا بعدًا.